**نظريات النظم**

**ألفت عناية الطلبة الكرام أن هذه أهم الأفكار الواردة في كتاب مقدمة في دراسات الترجمة لجيريمي ماندي حول نظرية النظم. و قد اتفقنا من قبل أن هذا الكتاب المرجعي ذو الصيت العالمي قد اعتمد في كبريات الجامعات العالمية كمرجع أساسي لشموليته وعمقه و كذا تدرج مواضيعه بطريقة كرونولوجية, هذا لا يعفي اطلاقا الطلبة من ضرورة إثراء المناقشة بقراءات خارجية خاصة من المرجع الفرنسي الذي زودتكم به و كذا القيام بالتطبيق في نهاية كل فصل**

**مفاهيم أساسية:**

1. ظهرت نظرية النظام المتعدد Polysystemفي سبعينات القرن الماضي على يد Evan Zohar و تعتبر الأدب المترجم كجزء من النظام الثقافي و الأدبي و التاريخي للغة الهدف.
2. في أطار الدراسات الترجمية الوصفية يقترح Toury منهجية لفهم المعايير Norms الفاعلة في عملية الترجمة و اكتشاف القوانين lawsالعامة للترجمة
3. التكافؤ في دراسات الترجمة الوصفية هو تكافؤ وظيفي تاريخي يتعلق بمعيار المقبولية Aceptability و الاستيفاء Adequacy
4. مدرسة التلاعبManipulation school هي واحدة من المقاربات القائمة على نظرية النظم

**مقدمة:**

تطورت النظريات اللسانية من نماذج جامدة في عقد الستينات لتصبح مقاربات ضمت نظرية السكوبوس, و نظرية تحليل الخطاب و اللهجة الخاصة, وظهرت في السبعينات نظرية الأنظمة المتعددة التي تعتبر الأدب المترجم كنظام يعمل ضمن النظام الاجتماعي و الأدبي و التاريخي للغة الهدف, بعد أن كان الأدب المترجم أدبا ثانويا. وقد ساهمت نظرية النظام المتعدد في تطور دراسات الترجمة الوصفية وكانت تهدف الى تحديد

معايير الترجمة و قوانينها. تطورت هذه الدراسات في أعمال تشيسترمان وأعمال مدرسة التلاعب.

**نظرية النظام المتعدد:**

ظهرت نظرية النظام المتعدد Polysystemفي سبعينات القرن الماضي على يد Evan Zohar و تعتبر الأدب المترجم كجزء من النظام الثقافي و الأدبي و التاريخي للغة الهدف, الذي اقتبس عددا من أفكار المدرسة الشكلية الروسية التي تدرس الأدب بوصفه جزءا من نظام اجتماعي, ثقافي ,أدبي و تاريخي. غير أنه يختلف معها في عدم إهمال الأنواع الأدبية التي تعتبر "غير رفيعة" كأدب الطفل, القصص البوليسية والأدب المترجم الذي يعتقد أيفين وزهار أنه يعمل كنظام لأن هناك:

1. طريقة لاختيار الأعمال المراد ترجمتها في اللغة الهدف
2. طريقة تأثر معايير الترجمة بأنظمة أخرى مصاحبة(other co-systems)

يركز زوهار على العلاقات القائمة بين جميع هذه الأنظمة في مفهوم رئيسي أطلق عليه اسم **النظام المتعدد** الذي عرفه Shuttleworth and Cowie, 1997, :

:179 ' ينظر إلى النظام التعددي على أنه نظام هرمي غير متجانس من النظم المتفاعلة فيما بينها لتولد عملية نشوء وارتقاء ديناميكية مستمرة ضمن النظام التعددي ككل'.( ترجمة هشام علي جواد, 2010).

قد يحتل نمط أدبي معين في هذا النظام المتعدد مرتبة عليا أو رئيسية و يحتل نمط أخر مرتبة دنيا كما أن الأدب المترجم قد يتحل مرتبة عليا و بذلك يساهم في تشكيل مركز النظام المتعدد وتكوين نماذج جديدة للثقافة وتقديم أنماط و أساليب أدبية جديدة. و يحتل الأدب المترجم مرتبة عليا في الحالات التالية:

1. عندما يكون الأدب الناشئ في طور التكوين و يتطلع إلى آداب أقدم سعيا وراء نماذج جاهزة.
2. عندما يكون الأدب هامشيا أو ضعيفا و يستورد أنماط أدبية يفتقر إليها.
3. حينما ينشأ فراغ في أدب البلاد و لا يكون هناك نمط سائد و مهيمن يصبح من السهل على النماذج الأجنبية أن تحتل مرتبة الصدارة

أما عندما يحتل الأدب المترجم مرتبة دنيا أو ثانوية فسيظل هامشيا و لا يكون له أي تأثير على النظام المتعدد, بل يتحول إلى عنصر محافظ يحافظ على الأشكال التقليدية و يعمل وفق المعايير الأدبية لنظام اللغة الهدف.

أما أهم فكرة يقدمها زوهار فهي أن المرتبة التي يحتلها الأدب المترجم في النظام المتعدد هي التي تحدد إستراتيجية الترجمة , فإذا كانت مرتبة الأدب المترجم رئيسية فان المترجم لا يلتزم بالنماذج الأدبية للغة الهدف و يعيد إنتاج العلاقات النصية للنص المصدر. أما إذا كانت مرتبته ثانوية, فان المترجم يلتزم بالنماذج القائمة في اللغة الهدف.

و يضيف Gentzler (2001) أن نظرية النظام المتعدد تمثل تطورا مهما لدراسات الترجمة من حيث أن:

1. دراسة الأدب تتم في إطار عدم اهمال القوى الاجتماعية و التاريخية و الثقافية.
2. يدرس زوهار الترجمة ضمن النظم الثقافية و الأدبية التي تعمل فيها الترجمة.
3. التعريف الغير تقنيني للتكافؤEquivalence و الاستيفاءAdequacy وهذا مخرج للتخلص من الأطروحات اللسانية المتمسكة بمفهوم التكافؤ.

و يوجز Gentzler النقد لنظرية النظام المتعدد فيما يلي:

1. التعميم الذي يجعل من النظرية قوانين عامة للترجمة استنادا إلى أدلة قليلة
2. التركيز على النموذج التجريدي عوض التركيز على القيود التي تفرضها الحياة الفعلية على النصوص و المترجمين.
3. مدى موضوعية النموذج المقدم

وعلى الرغم من ذلك, فقد أثرت نظرية النظام المتعدد عل دراسات الترجمة بإبعادها عن"التقنينية" في سياقاتها المختلفة.

**توري و دراسات الترجمة الوصفية: توري و دراسات الترجمة الوصفية:**

دعى توري في كتابه المهم Descriptive Translation and Studies and Beyond إلى إنشاء فرع وصفي لتخصص دراسات الترجمة يتسم بالتنظيم الملائم و بنى على فكرة أن الترجمات تحتل مرتبة في النظم الاجتماعية و الأدبية للثقافة الهدف و أن هذه المرتبة تحدد استراتيجيات الترجمة المستخدمة ويقترح منهجية من ثلاث مراحل لنشوء دراسات ترجمة وصفية منتظمة:

1. يوضع النص ضمن النظام الثقافي الهدف لبيان أهميته و مقبوليته
2. يقارن بين النص المصدر و النص الهدف لإيجاد التحولات الحاصلة ووضع تعميمات حول مفهوم الترجمة
3. استعمال التعميمات لاتخاذ قرارات ترجمية بشأن ثنائية لغوية معينة.

عندما نكرر الخطوتين الأولى والثانية بشأن ثنائيات من نصوص مماثلة لتوسيع البيانات لوضع صورة وصفية للترجمات وفقا للنوع والحقبة والمؤلف وما إلى ذلك. و بذلك يمكن تحديد المعايير المتعلقة بكل نوع من أنواع الترجمة و كذا قوانين الترجمة بصورة عامة.

**معايير سلوك الترجمة:**

تهدف دراسات الحالة (case studies) التي أجراها توري إلى وضع تعميمات تتعلق بالعمليات التي يقوم بها المترجم عند اتخاذ القرارات و من ثمة إعادة بناء المعايير الفاعلة في الترجمة و الوصول إلى فرضيات قابلة للاختبار في دراسات الترجمة اللاحقة.

و المعايير حسب توري هي أداة تحليلية وصفية تخضع للدراسة " المعايير هي اختيارات يختارها المترجمون باطراد في سياق تاريخي اجتماعي معين"(بيكر, 1997, ماندي, 2010) , إلا أنها على ما يبدو تمارس ضغطا و تؤدي وظيفة تقنينية معينة بالاعتماد على نوعين من المصادر:

1. دراسات النصوص المنتجة تؤدي إلى التعريف بالمعايير الفاعلة.
2. إفادات المترجمين و الناشرين و لكن يجب الانتباه حسب توري إلى الإفادات الناقصة أو المنحازة.

يرى توري أ ن هناك أنماط مختلفة من المعايير:

- **المعيار الأولInitial norm :** يتصل بخيار عام يختاره المترجمون الذين إما يأخذون بمعايير النص المصدر ( فينتجون نصا وافياAdequate ) أو يأخذون بمعايير النص الهدف (فينتجون نصا مقبولاacceptable) .

- **المعايير التمهيديةPreliminary norms:** و تتضمن سياسة الترجمة ( وهي العوامل التي تحدد انتقاء النصوص لغرض الترجمة في لغة معينة و زمن معين) و مباشرية الترجمة (و هي ما أذا كانت الترجمة تتم عبر لغة وسيطة )

**-المعايير العملياتية Operatioal norms :**تتضمن المعايير الشبكية ( كعملية الحذف ونقل الفقرات) و المعايير النصية اللغوية ( كالعبارات و المعالم الأسلوبية),

**قوانين الترجمة:**

يأمل توري أن يؤدي تحديد معايير الترجمة إلى صياغة قوانين احتمالية للترجمة و من ثمة صياغة كونيات الترجمة.

أما القوانين التي يقترحها فهي:

1. التوحيد المتنامي Law of growing standardization وهو تعطيل بنى النص المصدر أثناء عملية الترجمة و انتقاء خيارات لغوية أكثر شيوعا في اللغة الهدف, لذلك قد نجد مثلا نزعة نحو عملية توحيد عام أو ربما تكيفا مع نماذج الثقافة الهدف.
2. قانون التداخل Law of interference يشير إلى عملية نسخ معالم النص المصدر اللغوية ( وخاصة المعالم المعجمية و النظمية) في النص الهدف أما سلبا (لأنها تخلق أنماطا غير طبيعية في النص الهدف) أو إيجابا ( حيث أن وجود معالم في النص المصدر لا تعتبر غير طبيعية في النص الهدف يرجح فرصة أن يستخدمها المترجم).

مناقشة نموذج توري:

أثرت نظرية توري على دراسات الترجمة من أربعة أوجه حسب غينتزلر :

1. التخلي عن كل ما يتعلق بمفاهيم التطابق التام وإمكانية التكافؤ الأدبي اللغوي.
2. انخراط النزعات الأدبية السائدة ضمن الثقافة الهدف في إنتاج جميع النصوص المترجمة.
3. زعزعة الفكرة القائلة بوجود رسالة أصلية ذات هوية ثابتة.
4. اندماج كل من النص الأصلي و النص المترجم في الشبكة السيميائية للنظم الثقافية المتقاطعة.

و من جملة النقد الموجه لتوري :

- تجاهل العوامل الإيديولوجية كمكانة النص المصدر ضمن ثقافته و سعي هذه الثقافة لتعزيز ترجمة أدبها (حسب Hermans)

-طرح تعميمات مغالية فمعايير الترجمة مجردة  و لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال دراسة نتائج السلوك الغير واعي للمترجمين و الذي من المفترض أن تحكمه المعايير(حسب Gentzler).

-و يرى Hermans أن قانوني توري يتسمان بشيء من التناقض, فبينما يتناول قانون التوحيد المتنامي المعايير المتكيفة مع اللغة الهدف, يتناول قانون التداخل المعايير المتكيفة مع النص المصدر.

-و من النقد أيضا أن نظرية النظم قصرت أبحاثها على مجال الترجمة الأدبية و أهملت النصوص التقنية مثلا**.**

**Chesterman و معاييرالترجمة:**

اقترح تشسترمان مجموعة من معايير الترجمة:

1. معايير الناتج أو معايير التوقعات: وتتحقق بتوقعات القراء إزاء ترجمة معينة و المتعلقة بما ينبغي أن تكون عليه الترجمة. و تتحكم بهذه المعايير التقاليد السائدة في عملية الترجمة الجارية في الثقافة الهدف.
2. المعايير المهنية: و هي تنظم عملية الترجمة ذاتها و هناك ثلاثة معايير مهنية هي معيار المسؤولية (يتعلق بمقاييس الأمانة والدقة والشمولية بحيث يتحمل المترجم مسؤولية العمل المنتج لمصلحة المفوض) و معيار التواصل (يضمن المترجم بموجبه أعلى درجات التواصل بين الأطراف المعنية) و معيار العلاقة (و هو معيار يتناول العلاقة القائمة بين النص المصدر و النص الهدف يقررها المترجم وفقا لنمط النص و مرامي المفوض و نوايا الكاتب الأصلي و الحاجات المفترضة للقراء المحتملين).

تتناول المعايير المهنية مجالات جديدة لم يتطرق إليها توري و بالتالي قد تكو ن مفيدة في توصيف شامل للترجمة.

**نماذج أخرى في دراسات الترجمة:**

أول نموذج نتطرق إليه من مدرسة التلاعبManipulation School هو نموذج Lambert and Van Corp الذي يهدف إلى أولا مقارنة الأنظمة الأدبية التي ينتمي إليها النص المصدر و النص الهدف و ثانيا وصف العلاقات القائمة فيها.و يقسم الباحثان النموذج الى:

1. البيانات الأولية: هي المعلومات المتعلقة بصفحة الغلاف و العنوان و البنية الخارجية و الإستراتيجية العامة (ترجمة جزئية أم كلية) التي يفترض أن تفضي الى فرضيات تتعلق بالمستويين الثاني و الثالث.
2. المستوى الشامل: و يتعلق بتقسيم النص والعناوين وعرض الفصول والبنية السردية.
3. المستوى المحدود: و يتعلق بتحديد التحولات التي تحدث في المستويات اللغوية المختلفة.
4. السياق النظامي: و هنا تجري مقارنة المستوى المحدود و المستوى الشامل و النص و النظرية ووصف العلاقات التناصية و النظامية البينية.

و عموما فان نظرية النظام المتعدد التي وضعها ايفان زوهار أخرجت دراسة الترجمات من المنهج التحليلي اللغوي الجامد إلى مجال البحث عن الموقع الذي يحتله الأدب المترجم في النظام التاريخي و الأدبي للثقافة الهدف. و يهدف توري تحديد الأنماط السلوكية في الترجمة من أجل إعادة بناء المعايير الفاعلة في عملية الترجمة من خلال مقارنة النص المصدر والنص الهدف. ثم جاء تشسترمان لتطوير مفهوم المعايير و اقترح لامبرت وفان غورب مخطط يجمع بين نماذج نظرية ودراسات الحالة.

**تطبيق:**

**على الطلبة إثراء مناقشة هذه الأفكار من المرجع الفرنسي الذي زودتكم به.**

**References**

Munday, Jeremy. 2008. Introducing Translation Studies: Theories and Applications. 2nd edition. Routledge: NY

ماندي, جيريمي, 2010,مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات, ترجمة هشام علي جواد , هيئة أبو ضبي للثقافة والتراث.